

## الواقعية

بدأت الحركة الواقعية في منتصف القرن التاسع عشر كرد فعل على الأساليب الفنية الرومانسية والتاريخية، كمحاولة لإعلاء شأن تصوير الحياة الواقعية، وتعد الموضوعية واحدة من أهم خصائصها، فهي ترفض الخيال المطلق المبالغ فيه، والأدب هو ذلك الذي يمكنه بناء الحياة الإنسانية والابتعاد عن الخيال، وظيفته الأدب هي وصف الواقع الحقيقي وصفًا دقيقًا، فالأدب يواجه الواقع ويتمكن من حل المشكلات .

### خصائص المدرسة الواقعية:

- 1- تفضيل النثر على الشعر؛ لأنّ النثر أقرب إلى لغة الناس، فاختار الواقعيون الرواية والمسرحية.
- 2- سهولة اللغة، وبعدها عن التّكلف والصّعوبة.
- 3- الإبداع الفني، وتركيب علم شبيه بالواقع.
- 4- الابتعاد عن التّقرير والمباشرة والخطابية والوعظ.
- 5- النظر في الجوانب السّلبية، مثل فساد الأخلاق والاستغلال.

## الواقعية العربيّة:

حركة أدبية تسعى لتقديم صورة واقعيّة حيادية للمجتمع والحياة البشرية دون اللجوء إلى الخيال، ومن أهم مبادئ المدرسة الواقعيّة في الأدب العربيّ:

● المجتمع هو الأساس: تسلط الواقعيّة الضوء على القضايا التي تهتمّ المجتمع وتتعامل معها بشكل دقيق وموضوعي، تُعالج القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة التي تؤثر في حياة الناس.

● سهولة اللغة: تهدف المدرسة الواقعية إلى التّواصل المباشر مع المجتمع من خلال استخدام لغة بسيطة واضحة، لكي تصل أعمالها لجميع فئات المجتمع وتتماشى مع واقعهم.

● التّهمك والسّخرية: عندما تحول القيود السياسيّة والاجتماعيّة دون تمثيل الواقع بشكل كامل، تلجأ المدرسة الواقعيّة إلى السخرية والتهمك كوسيلة للانتقاد وعرض مشاكل المجتمع بطريقة ساخرة.

● الدّقة في التّصوير: تحرص المدرسة الواقعيّة على تمثيل الواقع بأقصى درجة من الدّقة

والموضوعية، حيث تعطي اهتماماً خاصاً  
لتفاصيل المشهد ومعانيه المختلفة.

ومن أهم رواد المدرسة الواقعية في الأدب العربي  
( عمر الفاخوري و حنا مينا ونجيب محفوظ  
وصلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوي  
وبدر شاكر السياب) وغيرهم .

وقد انقسمت الواقعية إلى الواقعية القديمة والواقعية  
الجديدة.

### سمات الواقعية القديمة:

1- وصف مظاهر البؤس والشقاء دون اقتراح  
الحلول.

2- نقل الواقع وتصويره بشكل حرفي.

3- الإنسان أسير النزعة الجبرية.

4- الواقع معطى ثابت لا متغير.

قصيدة لصلاح عبد الصبور ( يا صاحبي إني  
حزين) تظهر فيها ملامح الواقعية القديمة بشكل  
واضح:

طلع الصباح ، فما ابتسمت

ولم ينر وجهي الصباح

وأتى المساء

في غرفتي دلف المساء

والحزن يولد في المساء لأنه حزن ضرير

حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم

حزن صموت ..

والصمت لا يعني الرضاء بأن أمنية تموت ..

وبأن أياما تفوت ..

وبأن مرفقنا وهن ..

وبأن ريحا من عَفَن .. مس الحياة ،

فأصبحت وجميع ما فيها مقيت

حزن تمدد في الدينة ..

كالص في جوف السكينة ..

كلأفعاون بلا فحيح ..

الحزن قد قهر القلاع جميعها وسبى الكنوز ..

وأقام حكاما طغاة ..

الحزن قد سمل العيون ..

الحزن قد عَقَدَ الجباه ..

ليقيم حكاما طغاة

يا تعسها من كلمة قد قالها يوما صديق

مغرى بتزويق الكلام

سنعيش رغم الحزن ، نقهره

ونصنع في الصباح أفراننا البيضاء

أفراح الذين لهم صباح ..

ورنا إليّ ...

ولم تكن بُشراه مما قد يُصدِّقه الحزين

يا صاحبي !

زَوْق حديتك

كل شئٍ قد خلا من كل ذوق

أما أنا

فلقد عرفت نهاية الحَدَر العميق

الحزن يفترش الطريق ..

## سمات الواقعية الجديدة:

- 1- التفاؤل الثوري.
  - 2- التزام قضايا الجماهير وأهدافها.
  - 3- التحليل العميق للواقع وإيجاد الحلول المناسبة له.
  - 4- الإيمان بقضايا الشعوب ووحدة نضالها.
- ولعل قصيدة بدر شاكر السياب (أنشودة المطر)  
توضح خصائص الواقعية الجديدة:

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلِ سَاعَةِ السَّحَرِ ،

أَوْ شَرْفَتَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا الْقَمَرُ .

عَيْنَاكِ حِينَ تَبَسُّمَانِ ثَوْرِقُ الْكُرُومِ

وَتَرَقُّصُ الْأَضْوَاءِ ... كَالْأَقْمَارِ فِي نَهْرٍ

يَرْجُهُ الْمَجْدَافُ وَهَنَا سَاعَةُ السَّحَرِ

كَأَنَّمَا تَنْبُضُ فِي غَوْرَيْهِمَا ، النُّجُومُ ...

وَتَغْرَقَانِ فِي ضَبَابٍ مِنْ أَسَى شَفِيفٍ

كَالْبَحْرِ سَرَّحَ الْيَدَيْنِ فَوْقَهُ الْمَسَاءُ ،

دِفْءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الْخَرِيفِ ،

وَالْمَوْتُ ، وَالْمِيلَادُ ، وَالظَّلَامُ ، وَالضِّيَاءُ ؛

فَتَسْتَفِيقُ مِلءَ رُوحِي ، رَعَشَةُ الْبُكَاءِ

كَنْشُوةِ الْوَلَدِ إِذَا خَافَ مِنَ الْقَمَرِ !

كَأَنَّ أَقْوَامَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الْغُيُومَ

وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَدُوبُ فِي الْمَطَرِ ...

وَكَزَكَرَ الْأَطْفَالَ فِي عَرَائِشِ الْكُرُومِ ،

وَدَغْدَغَتْ صَمْتَ الْعَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَرِ

أُنْشُودَةُ الْمَطَرِ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ...

مَطَرٌ...

تَتَأَبَّ الْمَسَاءُ ، وَالْغُيُومُ مَا تَزَالُ

تَسِيحُ مَا تَسِيحُ مِنْ دُمُوعِهَا الثَّقَالُ .

كَأَنَّ طِفْلاً بَاتَ يَهْدِي قَبْلَ أَنْ يَنَامَ :

بِأَنَّ أُمَّهُ الَّتِي أَفَاقَ مِنْذُ عَامٍ

فَلَمْ يَجِدْهَا ، ثُمَّ حِينَ لَجَّ فِي السُّؤَالِ

قَالُوا لَهُ : " بَعْدَ غَدٍ تَعُودُ .. "

لَا بَدَّ أَنْ تَعُودَ

وَإِنْ تَهَامَسَ الرَّفَاقُ أَنَّهَا هُنَاكَ

فِي جَانِبِ النَّوْمِ تَنَامُ نَوْمَةَ اللُّحُودِ

تَسْفُ مِنْ تُرَابِهَا وَتَشْرَبُ الْمَطَرَ ؛

كَأَنَّ صَيَّادًا حَزِينًا يَجْمَعُ الشَّبَّابَ

وَيَنْتُرُ الْغِنَاءَ حَيْثُ يَأْفُلُ الْقَمَرُ .

مَطَر ...

مَطَر ...

أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ الْمَطَرُ ؟

وَكَيْفَ تَنْشَجُ الْمَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَرَ ؟

وَكَيْفَ يَشْعُرُ الْوَحِيدُ فِيهِ بِالضِّيَاعِ ؟

بِلا انْتِهَاءٍ كَالدَّمِ الْمُرَاقِ ، كَالْجِيَاعِ ،

كَالْحُبِّ ، كَالْأَطْفَالِ ، كَالْمَوْتَى هُوَ الْمَطَرُ !

وَمُقَلَّتَاكَ بِي تُطِيفَانِ مَعَ الْمَطَرِ

وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الْخَلِيجِ تَمْسَحُ الْبُرُوقُ

سَوَاحِلَ الْعِرَاقِ بِالنُّجُومِ وَالْمَحَارِ ،

كَأَنَّهَا تَهْمُ بِالشُّرُوقِ

فَيَسْحَبُ اللَّيْلُ عَلَيْهَا مِنْ دَمٍ دِثَارٌ .

أصيح بالخليج : " يا خليج

يا واهب اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! "

فيرجع الصدى

كأنه النسيج :

" يَا خَلِيْجُ

يَا وَاهِبَ الْمَحَارِ وَالرَّدى ... "

أَكَادُ أَسْمَعُ الْعِرَاقَ يَذْخُرُ الرَّعْدُ

ويخزن البروق في السهول والجبال ،

حتى إذا ما فضَّ عنها ختمها الرِّجالُ

لم تترك الرياحُ من ثمودُ

في الوادِ من أثرٍ .

أكاد أسمع النخيل يشربُ المطر

وأسمع القرى تئنُّ ، والمهاجرين

يُصارِعُونَ بِالمجاذيف وبالقُلُوع ،

عَوَاصِفَ الخليج ، والرُّعُودَ ، منشدين :

" مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

وفي العِرَاقِ جُوعٌ

وينثر الغلالَ فيه مَوْسِمُ الحِصَادِ

لتشبعَ العَرَبَانَ والجراد

وتطحن الشَّوان والحَجَر

رِحَى تَدُورُ فِي الْحُقُولِ حَوْلَهَا بَشَرٌ

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

وَكَمَّ ذَرَفْنَا لَيْلَةَ الرَّحِيلِ ، مِنْ دُمُوعٍ

ثُمَّ اعْتَلْنَا خَوْفَ أَنْ نُلَامَ بِالْمَطَرِ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

وَمُنْذُ أَنْ كُنَّا صِغَاراً ، كَانَتْ السَّمَاءُ

تَغِيْمُ فِي الشِّتَاءِ

وَيَهْطُلُ الْمَطَرُ ،

وَكَلَّ عَامٍ حِينَ يُعْشَبُ الثَّرَى نَجُوعٌ

مَا مَرَّ عَامٌ وَالْعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعٌ .

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَطَرِ

حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ مِنْ أَجْنَةِ الزَّهْرِ .

وَكُلُّ دَمْعَةٍ مِنَ الْجِيَاعِ وَالْعُرَاةِ

وَكُلُّ قَطْرَةٍ تُرَاقُ مِنْ دَمِ الْعَبِيدِ

فَهِيَ ابْتِسَامٌ فِي انْتِظَارِ مَبْسَمٍ جَدِيدِ

أَوْ حُلْمَةٌ تَوَرَّدَتْ عَلَى فَمِ الْوَلِيدِ

فِي عَالَمِ الْغَدِ الْفَتِيِّ ، وَاهِبِ الْحَيَاةِ !

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

سَيُعْثِبُ الْعِرَاقُ بِالْمَطَرِ ... "

أَصِيحُ بِالْخَلِيجِ : " يَا خَلِيجُ ...

يا واهبَ اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! "

فيرجعُ الصّدَى

كأنَّهُ النشيجُ :

" يا خليجُ

يا واهبَ المحارِ والردى . "

وينثرُ الخليجُ من هباتِهِ الكِثَارُ ،

عَلَى الرّمَالِ ، : رغوهُ الأجاجُ ، والمحارُ

وما تبقي من عظامِ بئسَ غريقُ

من المهاجرين ظلّ يشرب الردى

من لُجّة الخليج والقرار ،

وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيقُ

من زهرة يربُّها الرفاتُ بالندى .

وأسمعُ الصّدَى

يرنُّ في الخليج

" مطر .

مطر ..

مطر ...

في كلّ قطرةٍ من المطرُ

حمراءُ أو صفراءُ من أجنّة الزّهَر .

وكلّ دمعة من الجياح والعراة

وكلّ قطرة تراق من دم العبيد

فهي ابتسامة في انتظار مبسم جديد

أو حُلْمَةٌ تُورَدُتْ على فم الوليد

في عالم الغدِ الفتيّ ، واهب الحياة . "

وَيَهْطُلُ المَطَرُ ..